مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 21 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات 621- 635

الدراسات البينية وصناعة الشاهد اللساني في المعاجم التاريخية

–معجم الشارقة التاريخي أنموذجا_

Interdisciplinary Studies and the Construction of Linguistic Evidence in Historical Dictionaries

- The Sharjah Historical Dictionary as a Case Study_

عبد الرحمن غربي[1]،*

[1] *مؤسسة تعليم الإمارات (الإمارات العربية المتحدة)، abderrahmane.gharbi@ese.gov.ae*

تاريخ الإرسال: 2025/04/06 تاريخ القبول: 2025/10/01

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور الدراسات البينية في صناعة الشاهد اللساني في العمل المعجمي التاريخي، وذلك من خلال تحليل آليات توظيفها في معجم الشارقة التاريخي أنموذجًا، يستند البحث على أدوات المنهج التحليلي بغرض تقديم قراءة نقدية لمدوّنة المعجم ومصادره النصية، كما يطرح تساؤلات حول مدى إسهام المقاربات البينية (الأدبية، التاريخية، واللسانية) في بناء الشاهد، وعن أثر ذلك في دقة التأريخ للمادة اللغوية الضخمة في هذا العمل المستجد، كما يستقصي طبيعة المعايير المعتمدة في اختيار الشواهد وتوثيقها.

الكلمات المفتاحية:

الدراسات البينية؛
المعجم التاريخي؛
الشاهد اللساني؛
التكامل المعرفي؛

ABSTRACT:

This study aims to explore the role of interdisciplinary approaches in the construction of linguistic evidence within historical lexicography, using the *Sharjah Historical Dictionary* as a case study. It adopts an analytical methodology to offer a critical reading of the dictionary's corpus and textual sources. The research raises questions about the contribution of literary, historical, and linguistic perspectives to the development of evidence and their impact on the accuracy of linguistic historiography. It also investigates the criteria used for selecting and documenting linguistic citations in this emerging work.

Keywords:
Interdisciplinary Studies,
Linguistic Evidence,
Historical Dictionary,
Knowledge Integration,

* عبد الرحمن غربي.

تعدّ الدّراسات البينيّة حقلاً معرفيّاً ينمو ويتطوّر بتداخل تخصّصات مختلفة تهدف إلى المساهمة في إنتاج معرفة جديدة وعميقة من خلال استثمار التّفاعل بين جملة من التّخصّصات المتضايفة. والمعاجم التاريخية الحديثة أحد أبرز هذه الميادين التي تمثل مجالا خصبا للبحوث البينيّة، إذ يستحيل على تخصص واحد استيعاب الحمولة الثقافية للبحث التاريخي في المفردات، فلذلك لجأت هذه المعاجم إلى استثمار المنهج البينيّ للوصول إلى الإحاطة بحيثيات المفردات بدءا أول استعمال لها إلى غاية العصر الحالي.

إنّ صناعة الشاهد اللساني عملية تعتمد على جمع وتحليل النصوص اللغوية بغرض التوثيق والدراسة، ويشمل ذلك استخدام تقنيات حديثة مثل تحليل النصوص عبر الحاسوب وتقنيات الذكاء الاصطناعي لاستخراج الأنماط اللغوية ودراستها، ويساعد هذا التداخل بين البحث المعجمي والتكنولوجيا في تطوير قواعد بيانات ضخمة للشواهد اللغوية، مما يتيح للباحثين الوصول إلى موارد غنية ومتنوعة لتحليل النصوص من مختلف العصور.

وتهدف هذه الدّراسة إلى الإجابة عن الإشكال التّالي: كيف استفاد المعجم التّاريخيّ بالشارقة من الدّراسات البينية لإعداد مادّته الضّخمة التي لم يُسبق إليها ولا إلى طريقته فيها؟

وتبرز أهميته من خلال اقتفاء أثر التّداخل بين التّكنولوجيا والدّراسات اللّغوية والتّاريخية لتتبّع المفردات داخل أسيقتها واستعمالاتها والعمل على تأثيلها منذ أوليات استخدامها، فهي بذلك تمثل جسراً بين النظرية والتطبيق العملي في مجال الدراسات اللغوية المعجمية والتخصصات الأخرى.

وانطلاقا من مبدأ أن المعرفة الإنسانية كلّ متكامل تجمع بين طياتها مذاهب شتى وفنون عديدة ويستحيل أن تستأثر بها جهة دون أخرى، أو أن تنسب إلى علم دون غيره، ظهرت الدعوة إلى التكامل المعرفيّ بين العلوم، وتجاوز الحدود الضيقة لكل تخصص، وغدا التوجه صوب الدراسات البينية (INTERDISCIPLINIRY) حقيقة واقعة، لا مفر منها وذلك لما توفر هذه الدراسات البينية من ميزات بحثية تخدم جوهر المعرفة الإنسانية، خاصة إذا ألقينا نظرة على ظاهرة علمية جديدة تعرف بالهجرة المصطلحية بين العلوم، ويسميها البعض المصطلحات المترادفة، وقد كانت سببا مباشرا في إعادة طرح فكرة الدراسة الموسوعية والانتقال بين العلوم لتتيح للدارس الجمع بين فنون شتى وتسليط الضوء على الظواهر المدروسة من زوايا عديدة ومن وجهات نظر مختلفة تبنى على أسس من المرجعيات العلمية المتكاملة فيما بينها، فظهر للباحثين فائدة جليلة من القران بين العلوم المتضايفة والمتجاورة سواء التي تصب في شعبة واحدة، العلوم التقنية– القنية أو العلوم الإنسانية– الإنسانية، أو العلوم المختلفة في الأساس كالجمع بين العلوم التقنية والعلوم الإنسانية.

قراءة في مصطلح البينية: INTERDISCIPLINARY

يتشكّل **مصطلح INTERDISCIPLINARY** من مقطعين أساسيين هما **INTER** وتعني بين، ومقطع **DISCIPLINARY** ويعني التخصص في مجال دراسيّ معيّن وبالتالي فتعريب هذا المصطلح هو: دراسة ما بين التخصصات، أو بمصطلح أيسر: الدراسات البينية

وهو مصطلح يشير إلى استخدام مجموعة من التخصصات المختلفة لدراسة موضوع معين أو حل مشكلة معقدة، ويتضمن ذلك تكامل المعارف والطرائق في مجالات مختلفة مثل العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية للوصول إلى الإحاطة بالمعضلات الإنسانية من كافة الجوانب، وهو ما يتيح مجالا للتعاون بين مختلف العلوم.

وقد قيل في تعريف البينية أنها: "نشاط معرفيّ يخترق مختلف العلوم دون أن يكون مهموما بمراعاة ما يفصل بينها من حدود"[1] كما أنّ جوهرها يبنى على افتراض أنها تقوم على "الحوار وتبادل المعلومات والمعارف، والإجراءات التحليلية، والمناهج بين متخصصين آتين من ميادين عديدة لمعالجة مشكلة واحدة أو موضوع واحد، في تستدعي إذن التفاعل، والإثراء المتبادل"[2].

والأدب العربي يعدّ حقلا خصبا للدراسات البينية، خاصة إذا علمنا أن جل العلوم العربية تسعى لخدمة القرآن الكريم أو تدندن حوله، بل إن القرآن الكريم هو الذي أوقد جذوة الدراسات البينية في التراث العربي، فالنحو والشعر واللغة والقراءات والحديث، والأصول كلها كانت تتصل بنسب من القرآن الكريم وتتكامل فيما بينها لخدمته.

ولعلنا لا نكون قد بالغنا إن قلنا إن أثر الدراسات البينية واضح وجلي في تشكيل بنية المعجم التاريخي للغة العربية وهو كما يعلم الباحثون والمتخصصون مبنيّ على فكرة التأصيل لكل اللغة المستعملة من خلال تتبع الشاهد اللسانيّ الذي يعضد الاستعمال السياقي لها، وهذا العمل الفذ الذي فكّر فيه العرب منذ سنين عديدة ولم يتأت إنتاجه وتحقيق فكرته إلا مؤخرا مع المعجم التاريخي للغة العربية الذي ترعاه إمارة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة، وهو بحقّ يمثل وجها مشرقا من أوجه التكامل المعرفي بين حقول شتى، بل هو بمصطلح العصر متن موسوعيّ يضم في طياته الأدب والنقد، والنحو والصرف، والسيرة، وعلم الاجتماع وعلم الجغرافيا ونتفا من التاريخ والأنثروبولوجيا وغير ذلك كثير.

إرهاصات الدراسات البينية في الفكر العربي القديم:

عند بحثنا عن أصول هذه الدراسات في ثقافتنا العربية التراثية، فمن دون أدنى شك أننا واجدون من إرهاصاتها الشيء الكثير، "فقد هيمنت النزعة الموسوعية قرونا عديدة وفي حضارات مختلفة وتجلت خاصة في الحضارة العربية الإسلامية، حيث برز أعلام في مختلف الحواضر قد جمعوا بين المعرفة بالفلسفة والمنطق، والعلوم اللغوية، والأدبية، والدينية، والفلك، والرياضيات، والطبّ، وعلوم الطبيعة، وغيرها وأنتجوا كتبا ورسائل علمية في تلك المجالات المتنوعة مع اهتمامهم بعلم أكثر من غيره، ونذكر منهم الخوارزمي، والرازي، وجابر بن حيّان، وابن سينا، وابن الهيثم، والبيروني، وابن طفيل، وابن رشد وغيرهم[3] غير أنه لا يمتري أحد في أنّ عبقرية الخليل بن أحمد تطغى على جميع هؤلاء، فهو بفكره الفريد يمثل نموذجا مثاليا للدراسات الموسوعية والبينية خاصة في عملية تصنيفه لمعجم العين، فقد جمع بين المفاهيم الرياضية المنطقية والعلوم الطبيعية ممثلة في علم الأصوات ومخارج الحروف والعلوم اللغوية البحتة ممثلة في المادة اللغوية نحوا وتصريفا، وفي اختيار المادة النثرية والشعرية كشاهد لساني يدعّم به آراءه اللغوية، فأنتج لنا المعجمَ الإمامَ الذي اهتدى بطريقة وضعه الكثير من المعجميين العرب الذين

خلفوا الخليل وانتهجوا نهجه في التقليبات والترتيب لأبواب المعجم، وهو في ذلك علم بالغلبة، كما تظهر لنا عبقرية الخليل مرة أخرى في عمله في تقسيم البحور الشعرية واختراعه للأوزان المعروفة التي توزن بها الأشعار. لقد ابتكر شيئا جديدا لا يصدر إلا عن عقل حصيف وفكرٍ راضَ هذه اللغة فدانت له، وتمكن من الجمع بين اللغة والدراسة الإيقاعية الموسيقية بشكل فريد نادر في زمانه، فتولد عن ذلك هذا العلم الذي لم يؤخذ إلا عن الخليل حصرا، ولايزال خالد الذكر إلى يوم الناس هذا.

ولا يتوقف الشغف البيني عند العرب عند الخليل بن أحمد فقط، بل نجد العقل الثاني عند العرب ترتيبا أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو بإجماع الدارسين أعظم لغوي عرفته العرب، قد تميز بخصائص لم تتوفر عند غيره، من بينها إلمامه بعلوم شتى بثها في كتابيه المشهورين "البيان والتبيين" والسفر الضخم "الحيوان"، الذي ينبيك عن عقل تجريبي بصير بأمور الطب والفلسفة والشعر والحكمة والطبيعيات وعوالم الحيوانات وغيرها وكلها مبثوثة في كتاب يعد من عيون المؤلفات الأدبية، ونهجه في كلا الكتابين نهج مبدع جمع فيه الرواية والدراية، فهو راوية شعر وحفاظة نثر، وفي النقد تجده بصيرا متضلعا من خلال اختياراته في البيان والتبيين، فهو في ذلك سلك مسلكا "محا فيه الحد الفاصل بين الرواية والإبداع، فكان راوية وكاتبا في آن واحد"[4] كما صدّر كتاب الحيوان بمقدمة عظيمة جليلة تدلك على تضلعه في الدراسات البينية وإيمانه بهذا المشروع الحضاريّ يقول فيها: "وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم وتتشابه فيه العرب والعجم، لأنه وإن كان عربيا أعرابيا وإسلاميا جماعيا، فقد أخذ من طرف الفلسفة، وجمع معرفة السماع وعلم التجربة وأشرك بين علم الكتاب والسنة، وبين وجدان الحاسة، وإحساس الغريزة. ويشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه الناسك. ويشتهيه اللاعب ذو اللهو، كما يشتهيه المجدّ ذو الحزم. ويشتهيه الغفل كما يشتهيه الأريب. ويشتهيه الغبي كما يشتهيه الفطن وأشرك بين علم الكتاب والسنة، وبين وجدان الحاسة، وإحساس الغريزة. ويشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه الناسك. ويشتهيه اللاعب ذو اللهو، كما يشتهيه المجدّ ذو الحزم. ويشتهيه الغفل كما يشتهيه الأريب. ويشتهيه الغبي كما يشتهيه الفطن" [5] وعن هذا الأمر يقول الباحث صالح بن رمضان: "فقد كانت الكتابة في تصور الجاحظ الثقافيّ ملتقى الثقافات ومجمع المعارف الكونية في عصره، وكانت نظرته إلى المعرفة نظرة منفتحة على الزمان والمكان، منفتحة على حركة الزمان لا تقصي الماضي ولا تزدري الحاضر، وقد انعكست هذه النظرة البينية على أسلوب الجاحظ في معالجة مختلف الموضوعات الأخلاقية والعقدية والأدبية والاجتماعية والنفسية"[6] . وعنه يقول الأديب الروسي كراتشكوفسكي:" وتقدّم لنا مؤلفات الجاحظ العديدة في الأدب مادة جغرافية ضخمة، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى كتابه الكبير "الحيوان" الذي يحفل بالكثير من الجغرافيا الحيوانية والانثروبولوجيا والأثنوجرافيا على الرغم من غلبة الموضوعات الأدبية عليه "[7]

تحولات البينية في الفكر الغربي المعاصر:

يمكن أن نؤصّل للدراسة البينية عند الغرب بما قام به الرومان واليونان قديما من مزج أساليب الطبّ بأنواع الموسيقى كآلية علاجية مبتكرة تقوم على الدمج بين هذين التقنيتين من خلال استثمار وسائل الطب في

التشخيص والموسيقى في العلاج، وقد كان هناك ارتباط وثيق بين الموسيقى والطب عند اليونانيين، حيث اعتُبرت الموسيقى جزءًا من الفلسفة العامة للحياة والصحة، فنجد مثلا الفيلسوف والرياضي الشهير (فيثاغورس) صاحب نظرية المثلث القائم، كان يعتقد أن الموسيقى تحمل قوة علاجية، لأنها تنظم الروح وتعيد التوازن للجسم، وقد استند على فكرة أن الكون نفسه متناغم، وأن صحة الإنسان تعتمد على توازن الأنغام والذبذبات.

بالإضافة إلى ذلك، كانت الموسيقى تستخدم كعلاج نفسي وجسدي لتهدئة النفس والتخفيف من التوتر، وبالتالي كانت تُستخدم كوسيلة لتقليل الألم وتحفيز الشفاء. كما نجد نفس الرأي والتوجه عند (أبقراط)، "أبو الطب"، فقد كان من المؤمنين بأهمية البيئة والعوامل النفسية في شفاء المرضى، وكانت الموسيقى أحد هذه العوامل، وبالتالي فقد كان هناك نوع من "الموسيقى العلاجية" التي تُستخدم لتنظيم المزاج وتعديل الحالة النفسية للمرضى.

أمّا في العصر الحديث فإنّ بوادر ظهور الفكر البينيّ في الدراسات والبحوث تعود إلى منتصف القرن السادس عشر مع محاضرات الإنجليزيين جوناثان كلوك وروبرت ريكورد التي تم التأكيد فيها على أن تقدم العلم الإنجليزي حدث من خلال التفاعل بين المجالات الأكاديمية والعامة للمجتمع"[8]

ويرجع باحثون آخرون أصول التفكير البني الحديث إلى تطور الوعي الرومنسيّ عامة والفكر الألمانيّ خاصة، وهو الذي أثار قضية "الذات والموضوع" أو كما يسميها البعض (الداخل والخارج)، وقد رأى الفكر الرومانسيّ والمدرسة الألمانية بالخصوص أن الصواب في مخالفة التوجه الفكري الكلاسيكي السائد والذي يفصل الداخل عن الخارج، ويضع بينهما حدودا صارمة، فقد ذهب الألماني (ي.جوته) (Johann Wolfgang von Goethe) في إطار هذا الدحض إلى أنّ التفكير الدّاخليّ يمكن أن يتحوّل إلى إحساس خارجيّ أو عمل خارجيّ والعكس بالعكس، وقد عمّق (ج.هيجل) (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) هذا التوجه الجديد في فهم العلاقة بين الداخل والخارج وزعم أنّ الوجود الحقيقيّ هو البين بين ولا وجود لفكرة (الداخل والخارج) وأن مكونات العالم جميعها منفتحة بعضها على بعض"[9]، وقد يعزى أيضا ظهور البينية إلى "دافيد سيلز (D.SILLES) حيث استعمله في تقريره السنوي السادس المقدّم لمجلس بحوث العلوم الاجتماعية عندما أشار إلى أنه سوف يستمر المجلس في السير تجاه هذه القضايا البينية"[10]، وظلت الدراسات البينية تراوح مكانها كتصور دون تفعيل الآليات الإجرائية إلى غاية أن نشر بيونس جيبلون (B. GIBLONS) بحثا بعنوان الإنتاج الجديد للمعرفة، تشكل شكلا جديدا للمعرفة بالاعتماد على البحوث البينية"[11]، وضح خلاله آلية جديدة لإنتاج المعرفة والوصول إلى الحقيقة حيث يتمّ خلالها الاستعانة بتخصصات مختلفة متداخلة تتكامل فيما بينها لتحقيق الإحاطة القصوى بالمعرفة والوصول إلى الدقة المطلوبة في محاولة لتحقيق فهم أعمق وأشمل والوصول إلى الحقائق الثابتة، وذلك لا يتأتى في نظره إلا من خلال التكامل المعرفي بين تخصصات مختلفة، في ظل البينية والنسبية التي تشوب العلوم المختلفة.

أمّا عن دواعي نشأة الفكر البينيّ فيمكن إجمالها في نقاط عديدة كالآتي:

- ازدياد الحاجة الاجتماعية والاقتصادية إلى نتائج العلم وتطبيقاته كما يحدث في الطب والجراحة والتربة والنبات والحيوان[12].

- التعقيد المتزايد للمشكلات العلمية والاجتماعية والتي تتطلب فهما شاملا يجمع بين عدة تخصصات
- الانغلاق على العلوم الذي أنتجه التخصص المفرط الذي عزل الأفكار والمفاهيم والمعرفة عن بعضها البعض، مما يستدعي إعادة دمج المعرفة للوصول إلى تفاعل أفضل ومعرفة أمثل.
- الحاجة إلى المعرفة الموسوعية تماشيا مع متطلبات العصر الحديث.
- استحداث الحاضنات العلمية والمؤسسات البحثية ذات التخصصات المختلفة على مستوى الجامعات مما أسهم في تقريب التخصصات من بعضها البعض.
- هجرة المفاهيم والمصطلحات والإشكاليات العلمية بين التخصصات.

الدراسات البينية والمعاجم التاريخية _قراءة في جدلية الشاهد اللساني في المعجم التاريخي للغة العربية:

يمثل المعجم التاريخي اليوم ثورة علمية معجمية فاقت في تصورها ووصفها فكرة المعاجم لتقليدية التي تقوم على بسط وشرح المداخل والاستشهاد لها بشواهد محددة _وربما الكثير منها لا يعلم قائلها أساسا أو قد اختلف في نسبها وصحة من نسبت إليه_ وقد خالف المعجم التاريخي الحديث أيضا المعاجم الحديثة التي أحدثت صرما مع الشواهد اللغوية وضربت عنها الذكر صفحا واتخذتها وراءها ظهريا في محاولة منها لتقليل الجهد وتقليص المادة في المعاجم الحديثة من خلال تقديم شرح مبسط للمدخل دون الحاجة للاستشهاد له. ومن خلال التجارب المستحكمة في التراث المعجمي العربي رسم المعجم التاريخي طريقه للظهور ومحاولة تدارك أخطاء السابقين، واحتواء كل مفردات اللغة والتأثيل لاستعمالاتها بطريقة كرونولوجية، فأنتجت لنا المعجمية العربية نموذجا فريدا طال انتظاره وطال التنظير له، بل إننا لا نكون جانبنا الصواب إن قلنا أن عمره الافتراضي هو قرن من الزمن _انتظارا_ منذ أن نشأ كفكرة بسيطة في بدايات القرن الماضي مع المستشرق الألماني فيشر إلى أن اختمرت فكرته مع المجمع اللغوي بالقاهرة غير أنه عانى موتا إكلينيكيا بسبب شح الموارد وقلة المشتغلين به، إلى أن نفخت فيه الروح تارة أخرى مع جهود مجمع اللغة العربية بالشارقة ورعاية رئيسه الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة، فجاء هذا المعجم التاريخي بمنهجية جديدة مبتكرة تقوم على خاصيتين مهمتين هما:

- أن يضمّ المعجم التاريخيّ كلّ لفظ استعمل في اللغة سواء يستعمل في الوقت الحاضر أم لا.
- أن يوثق المعجم التاريخيّ تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه واستعماله ممثلا لهذا اللفظ بعدد من الشواهد.[13]

ويعرّف عبد المنعم عبد الله محمد المعجم التاريخي بقوله: "ديوان يجمع مفردات اللغة مرتبة وفق نظام معين ومشروحة مع مراعاة التطور الدلالي للفظ، بدءا بالمعنى الحسيّ وتدرّجا معه عبر التاريخ في ضوء الشواهد المتنوعة مع الإشارة إلى مظهر التطور قدر الإمكان"[14] لذلك يمكننا الإشارة إلى أنّ المعجم التاريخي للغة العربية يضطلع بإنجاز مهمتين أساسيتين هما: "التأثيل المفرداتي، والتطور الدلالي"[15] ويشارك في إنجاز هذا المعجم، الذي يشرف عليه اتّحاد المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة، عشرة مجامع عربية، حيث يتولى مجمع اللغة العربية بالشارقة إدارة لجنته التنفيذية، ويستند المعجم في إنجازه على قاعدة بيانات تم جمعها ورقمنتها ووضع منهجيات وأنظمة الرجوع

إليها لتضم هذه القاعدة اليوم قرابة عشرين ألف كتاب ومصدر ووثيقة تاريخيّة باللغة العربية، منها نقوش وآثار يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الإسلام[16] تعدّ ركيزة لإعداد مدونة المعجم التاريخي للغة العربية.

إذن فهو معجم ينبني على قاعدة جديدة تؤصّل للاستعمال الدلالي للكلمات في شتى المجالات منذ أقدم استعمال لها إلى غاية الأحدث، مع رصد ما اعتراها من تغيرات دلالية (ارتقاء أو انحطاط أو تخصيص أو تعميم) خلال القرون الماضية من الزمن، كما يسعى المعجم التاريخي إلى تتبع المادة اللغوية في مضانها الحقيقية مع تأريخ استعمالها وتواجدها في بطون الكتب وحتى النقوش[17]، وعدم إهمال أي لفظ، مع العناية بنسبة مواد المدونة والاستعمالات إلى أصحابها لتكون ذات مصداقية، وبذلك فهو سيكون بمثابة الذاكرة اللغوية للأمة العربية، "وبذلك يصحّ القول إنّ تأليف معجم تاريخي للغة العربيّة لا يماثله تأليف أيّ معجم أو كتاب، وإنّ حاجة الأمة العربيّة إلى هذا المعجم هي حاجتها بالضبط إلى "ذاكرة" للغتها وفكرها، وهي حاجتها بالضبط إلى ميزان تزن به فهومها لتراثها وأحكامها عليه"[18] فهو الضابط لما خيف عليه الاندثار من جملة كلامها، وهو الراصد لتداول ألفاظها وتطورها منذ القدم إلى يومنا[19]، فهو بذلك "سيتناول حياة كلّ كلمة من كلمات اللغة، ويسجّل لنا أوّل نصّ وردت فيه الكلمة...ويمضي معها محدّدا دلالتها المتغيّرة، ومستويات استخدامها"[20] كما يشير إلى هذا المعنى الدكتور محمد حسن عبد العزيز بقوله "هو معجم بيان المعنى الأصلي للكلمة، وبيان ما يطرأ عليه من تغيير، ويسجّل معاني الكلمة ويرتّبها ترتيبا رقميا متسلسلا وفق تواريخ حدوثها"[21] لضمان إدراك التدرج الدلالي من الأقدم إلى الأحدث. وبتعبير أدق "هو ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللغة العربية، ويبيّن أساليبها، ويوضح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلمي لكل مصدر؛ فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها. يتطلّب إنجازه جهودا كبيرة علميّة ومادّيّة، وينبغي أن يأخذ الباحثون بعين الاعتبار ما يأتي: دراسة عصور اللّغة العربية، ومستويات الاستعمال، والوحدات المعجميّة، والتّركيز على الشّواهد، ومستوى اللّغة المدروسة، ترتيب الموادّ والمداخل والمعاني، معاني الألفاظ وتطور دلالاتها، انتقاء مصادر المدوّنة الحاسوبيّة.[22]

تطبيق الفكر البيني في إعداد مدونة المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة:

اعتمد في إعداد المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة جملة متعددة ومتكاملة من المصادر اللغوية متقاطعة المجالات متداخلة التخصصات تؤكد على فكرة التكامل المعرفي الحاصل في إعداد المعجم التاريخي وتتبنى وجهة نظر الدراسات البينية التي تسعى إلى تقريب المسافات بين مختلف العلوم بغرض الوصول إلى المعرفة، ولا أدلّ على تبني هذا التوجه البني في هذا العمل الضخم من أننا نجد أنّ مادة هذا المعجم مكونة من " بقايا النقوش القديمة، واللهجات الجاهلية القديمة مثل الثمودية وغيرها، ولغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنقود، ومصادر الشعر الجاهليّ، مثل المعلقات والأصمعيات، وغيرها، وما كتب في التفسير وعلوم القرآن والحديث والسنن وشروحها والفقه الإسلاميّ وأصوله، والسيرة النبوية، وكتب التاريخ وغيرها من المدونات الإسلامية، وما كتب في الحقل المعجميّ وأمهات الكتب التراثية في الأدب والنقد وغيرها"[23] فهي ببساطة مدونة جمعت بين حقول الأدب،

والشـعر، والنثر، والتاريخ، والجغرافيا، وعلم الأنسـاب، واللهجات، والفقه، وعلوم القرآن وعلوم الحديث، والسـير، والمغازي، الحوسبة والرقمنة متمثلة في النسـخة الإلكترونية للمعجم، وعلم الآثار ممثلة في اختصاص النقوش العربية، واللغات السامية القديمة التي ضمت الآرامية، والسريانية، الحبشية، والفينيقية، والعبرية.

أ– اللغة العربية والنقوش القديمة:

اعتمد القائمون على المعجم النظر في ورود أقدم استعمال للمدخل وإن كان هذا الاستعمال نقشا في صخر أو جبل في جزيرة لعرب شمالا أو جنوبا، وتمت الاستعانة بخبراء من جامعات عربية ينتمون لكليات الآثار، بغرض عرض هذه النقوش وفك رموزها وترجمة تعابيرها، ومن أمثلة ذلك ما نجده في المدخل **{أ ب د}** فقد استُدل على أقدم استعمال له بنقش سبئي جنوبيّ يعود تاريخه إلى القرن الثالث/ الثاني قبل الميلاد (أنظر الصورة المرفقة من المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة ج1، ص170).

أ ب د

النقوش العربيّة:

ورد الجذر أ ب د […] في عدد من النقوش العربية الجنوبية، من بينها نقش سبئي يعود تاريخه إلى القرن الثالث/ الثاني قبل الميلاد (Gl 1572/6–7)، وقد ورد فيه الاسم […] ʾbd، أي إلى الأبد، فجاء في النقش: «[…]»، أي «(هذه) الوثيقة تقضي بضريبة (يدفعها) ابن زيد (للإله) إلمقه إلى الأبد».

(Höfner, 1973: 38- 39; CSAI)

كما ورد في عدد من النقوش العربية الشمالية، من بينها نقش صفائي غير مؤرَّخ، حيث ورد فيه الاسم ʾbd […] أي حيوان بري، فجاء في النقش: «[…]»، أي «هذا الحيوان البري لخبأ بن أسلم». كما ورد الاسم نفسه في بعض النقوش الصفائيّة الأخرى أي إلى الأبد.

(Winnett, 1959: 627; Winnett and Harding, 1978: 2051)

كما نلحظ فإنّ النقش نقل كما هو وقوبل بالكتابة الصـوتية العالمية، ثم فكّت رموزه ونقلت إلى العربية وتمّ نقل النقش كاملا مع بيان موضع الشاهد منه، فالمنهجية الموضوعة في المعجم التاريخي تقتضي "كتابة كلمة المدخل المستشـهد به بخط النقش متبوعة بالكتابة الصوتية... ثم الاستشـهاد بشاهد واحد على الكلمة المذكورة، على أن يكتب الشـاهد بخط النقش مردوفا بالكتابة العربية المعاصـرة"[24] فالجملة في النقش تعني **(هذه الوثيقة تقضي بضريبة يدفعها ابن زيد للإله إلمقة إلى الأبد)** وموضع الشاهد هنا هو لفظة **(الأبد)**.[25]

وبعد النقش الجنوبيّ نجد نقشا آخر من النقوش العربيّة الشمالية (اللغة الصفائية)، ونرى الاختلاف واضحا بين نقوش عرب الجنوب وعرب الشـمال، وتجدر الإشـارة إلى أنّ علماء الآثار قد وجدوا العديد من النقوش في مناطق مختلفة من جزيرة العرب، ولكنها غير واضـحة المعالم في كثير من الأحيان ومن الصـعب جدا فكّ رموزها، لذلك فإن اسـتعانة المعجم التاريخي بهذه النقوش كانت مقتصـرة على بعض المداخل فقط ولم تشـمل كلّ المداخل

وذلك لاعتبارات صوتية وتاريخية حتمت الاختلاف بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية البائدة والقديمة منها. والملاحظ أن النصيب الأكبر من النقوش الموجودة في المعجم يعود إلى الجهة العربية الجنوبية وبالتحديد النقوش السبئية، أما النقوش العربية الشمالية التي يعود معظمها إلى اللغة الصفائية المكتشفة في شمال المملكة العربية السعودية، فقد كانت قليلة مقارنة بنظيرتها الجنوبية، وقد قدّمت العربية الجنوبية في الترتيب المعجمي على العربية الشمالية باعتبار عامل الزمن، فالأولى أبعد زمنا من الثانية والله أعلم.

ب – اللغة العربية والنظائر السامية:

يحفل المعجم التاريخي بالكثير من الإشارات إلى القرابات اللغوية بين العربية القديمة وما تحدّر منها من لغات سامية، كما يشير إلى التوافق الصوتي الحالي بين النظائر السامية وما طرأ عليها من تغيير عبر قرون متواصلة، فاللغات السامية عموما لها أوجه تشابه كبيرة في خاصة في الجوانب النحوية والصرفية والمفردات وحتى السمات الأصواتية، وهذه اللغات السامية (الآرامية، الأكادية، الآشورية العربية، الفينيقية العبرية، السريانية...) تشترك أيضا في خاصية نظام الجذور الثلاثية، حيث يكون الاشتقاق من الجذر الثلاثي مثلما هو كائن في اللغة العربية اليوم، وتتشارك في النظام الإعرابي حيث أنها لغات معربة تحتفظ بحالات الرفع والنصب والجر _غير أن الكثير منها فقدت هذه الخصيصة الإعرابية، بينما لا تزال العربية محافظة عليها_ كما تشترك أيضا في الحروف باعتبار أن أصلها واحد.

إنّ العمل في المعجم التاريخي للغة العربية يقوم على الجمع بين النظائر السامية وإبراز الأصول المشتركة بين اللغة العربية واللغات السامية الأخرى، من خلال توثيق الجذور وملاحظة تغيراتها عبر الزمن وانتقالها من لغة إلى لغة نظيرة أخرى بسبب من التأثيرات التاريخية المتبادلة المعلومة، والمبدأ الذي اتخذه المعجم وسار عليه هو اعتماده _بعد التقصي والتحري والبحث_ على أنّ العربية القديمة هي أصل اللغات السامية، وأن الساميات متفرعة عنها، "ومن يتأمل تلك الوشائج ويتتبعها يتبين له دون ريب أو شك أن العلاقة بينهما علاقة الأصل بفرعه، فما الساميات إلا لهجات تحدرت من العربية الأم واستقلت وخضعت لضروب من التغيير في بعض جوانب البنية والدلالة والتركيب عبر الزمن"[26] والنظائر السامية المعتمدة في المعجم مرتبة ترتيبا زمانيا حيث إذا توافرت نظائر سامية للجذر العربي تم ترتيبها كما يلي (الأكادية، الأوجاريتية، الفينيقية، الآرامية، العبرية، السريانية، الجعزية)، "ويأتي ترتيبها بعد النقوش العربية القديمة" [27]حيث نجد في المعجم عبارة (احتفظت الساميات بهذا الجذر من العربية الأمّ) ثم يورد بعد هذه العبارة الجذر وما توافق منه مع الساميات الأخرى، ومن ذلك ما نجده في الجذر (أ ح د) حيث عرض المعجم أولا اللغة الأوجاريتية القديمة[28] لأن النظير في الأكادية غير متوفر.

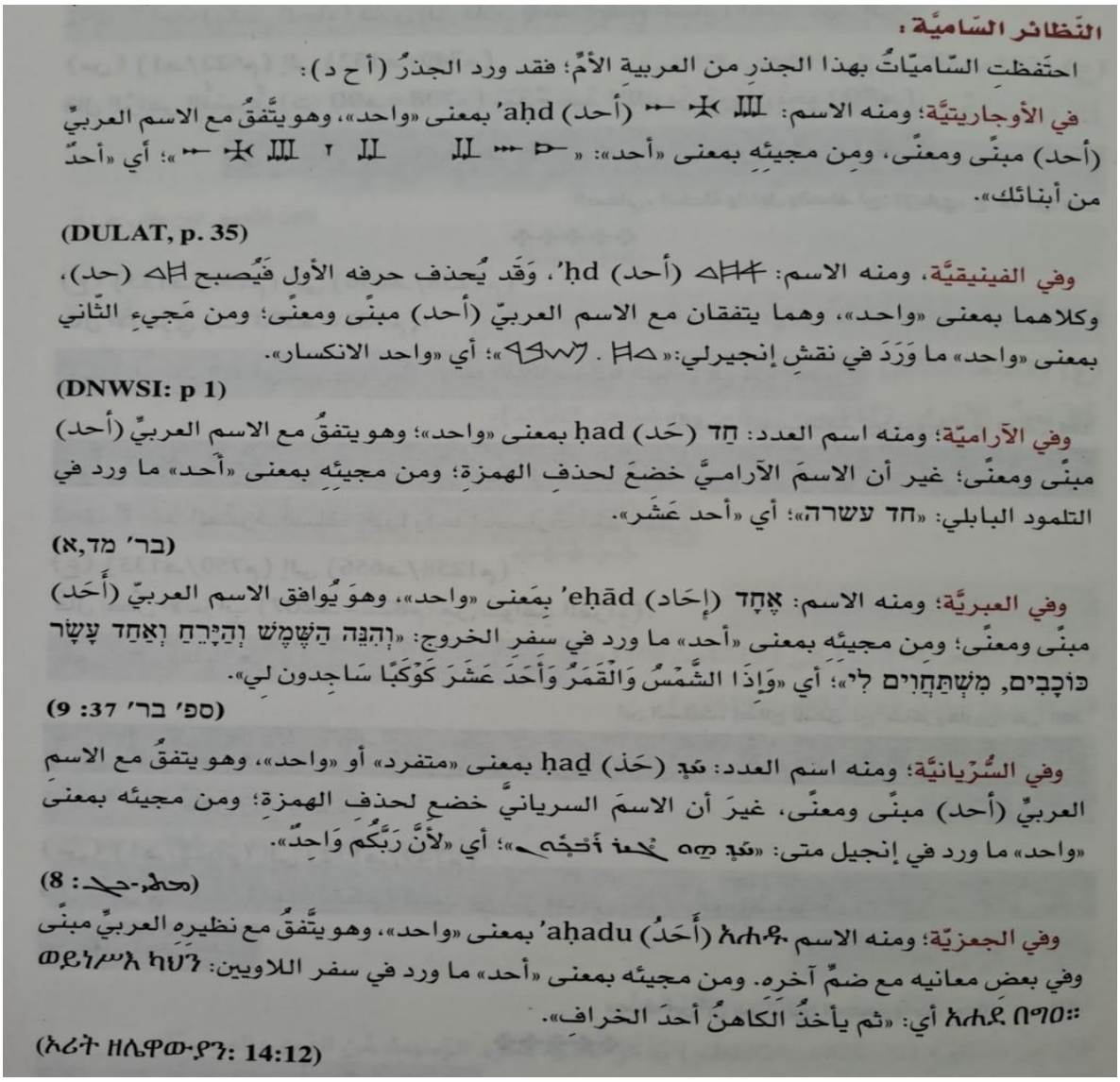

النّظائر السّاميّة:

احتَفظتِ السّاميّاتُ بهذا الجذرِ من العربيةِ الأمِّ؛ فقد ورد الجذرُ (أ ح د):

في الأوجاريتيَّة؛ ومنه الاسم: 𐎀𐎈𐎄 (أحد) aḥd' بمعنى «واحد»، وهو يتَّفقُ مع الاسم العربيِّ (أحد) مبنًى ومعنًى، ومِن مجيئِهِ بمعنى «أحد»: «[illegible]»؛ أي «أحدٌ من أبنائك».

(DULAT, p. 35)

وفي الفينيقيَّة، ومنه الاسم: 𐤀𐤇𐤃 (أحد) ḥd'، وَقَد يُحذف حرفه الأول فَيُصبح 𐤇𐤃 (حد)، وكلاهما بمعنى «واحد»، وهما يتفقان مع الاسم العربيّ (أحد) مبنًى ومعنًى؛ ومن مَجيءِ الثّاني بمعنى «واحد» ما وَرَدَ في نقشِ إنجيرلي: «𐤇𐤃 . 𐤌𐤔𐤁𐤓»؛ أي «واحد الانكسار».

(DNWSI: p 1)

وفي الآراميّة؛ ومنه اسم العدد: חַד (حَد) ḥad بمعنى «واحد»؛ وهو يتفقُ مع الاسم العربيِّ (أحد) مبنًى ومعنًى؛ غير أن الاسمَ الآراميَّ خضعَ لحذفِ الهمزةِ؛ ومن مجيئِهِ بمعنى «أحد» ما ورد في التلمود البابلي: «חד עשרה»؛ أي «أحد عَشَر».

(בר׳ מד,א)

وفي العبريَّة؛ ومنه الاسم: אֶחָד (إحَاد) eḥād' بِمَعنى «واحد»، وهوَ يُوافق الاسم العربيّ (أَحَد) مبنًى ومعنًى؛ ومن مجيئه بمعنى «أحد» ما ورد في سفرِ الخروج: «וְהִנֵּה הַשֶּׁמֶשׁ וְהַיָּרֵחַ וְאַחַד עָשָׂר כּוֹכָבִים, מִשְׁתַּחֲוִים לִי»؛ أي «وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدون لِي».

(ספ׳ בר׳ 37: 9)

وفي السُّرْيانيَّة؛ ومنه اسم العدد: ܚܰܕ (حَذ) ḥaḏ بمعنى «متفرد» أو «واحد»، وهو يتفقُ مع الاسمِ العربيِّ (أحد) مبنًى ومعنًى، غيرَ أن الاسمَ السريانيَّ خضعِ لحذفِ الهمزةِ؛ ومن مجيئه بمعنى «واحد» ما ورد في إنجيل متى: «ܚܰܕ ܗܽܘ ܓܶܝܪ ܪܰܒܟ݁ܽܘܢ»؛ أي «لأَنَّ رَبَّكُم وَاحِدٌ».

(ܡܬܝ-ܟܓ: 8)

وفي الجعزيّة؛ ومنه الاسم አሐዱ (أَحَدُ) aḥadu' بمعنى «واحد»، وهو يتَّفقُ مع نظيرِهِ العربيِّ مبنًى وفي بعضِ معانيه مع ضمِّ آخره. ومن مجيئه بمعنى «أحد» ما ورد في سفر اللاويين: ወይነሥእ ካህን አሐደ በግዐ። أي: «ثم يأخذُ الكاهنُ أحدَ الخرافِ».

(ኦሪት ዘሌዋውያን: 14:12)

إنّ الجمع بين النقوش العربية القديمة، والنظر والتنقيب في النظائر الســـامية للبحث عن تقابل وتوافق في المدخل المستشـهد له، يعد عملا نادرا لم تعهده المعاجم القديمة، بل هو ضـرب من الدراسـات البينية الحديثة التي تستثمر جوانب متعددة من العلوم والمعارف تتكامل مع بعضـها البعض معرفيا للوصـول إلى المعرفة الحقيقية والتامة التي تنفع الإنســان، ولا أدل على ذلك من هذا التكامل المعرفي الحاصــل في المعجم التاريخي، ونحن نبصــر كيفية استغلال الجانب الاستشـهادي اللسـاني للغة لحقول معرفية أخرى تتقاطع مع بعضـها العض، فالحاجة ماسـة إلى دراسـة النقوش وتتبع الآثار القديمة، وفك رموز وشـفرات اللغات البائدة، للحصـول على المعنى والاستشـهاد به للمدخل في المعجم، ولا يتوقف البحث المعجمي التاريخي عند حدود الاستشـهاد فقط، بل نرى البحوث التقابلية من خلال إجراء مقارنات بين النظائر اللغوية الســامية واللغة العربية الحديثة، مع الاســتشــهاد بالنصــوص من مصـادرها الامّ وترجمتها إلى اللغة العربية، ففي ذلك أضرب من المجالات منها اللسـانيات التقابلية، والترجمة، وعلوم

التصريف، واللهجات، وحتى تفسير النصوص الدينية القديمة، وذلك لإدراك ما طرأ علي هذه الألفاظ من تغيرات بسب من الأسباب التاريخية التي تعمل عملها في تطور اللغات وانتشارها أو اضمحلالها وانحسارها.

ج- الشواهد الشعريّة في المعجم التاريخي:

يعدّ الشاهد الشعري من أهم الركائز التي يبنى عليها الاستشهاد للمدخل في المعاجم قديمها وحديثها، فهو ديوان العرب، والحافظ لأيامهم ومآثرهم والجامع لأنسابهم ومفاخرهم، وقد ضمّ الشعر العربيّ ثروة لغوية كبيرة، فكان عمدة لحفظ كلام العرب لسهولة حفظه، ونظرا لشيوعه وذيوعه بين الناس، فكان يحفظه الكبير والصغير، ويتناقله الأشراف والوضعاء، ويقوله البدوي والحضري، والمرأة والرجل، على البداهة وبعد طول تفكير، فلما كان جزءا لا يتجزأ من حياتهم الفكرية والثقافية، وركنا ركينا في تشكيل الهوية العربية اعتمده اللغويون الأوائل المرجع الرئيس في الاستشهاد للغتهم والاستدلال على غريبها، وجمع المتفرق من دلالات المفردة ذات المعاني الكثيرة، والمعجم التاريخي لم يخرج عن هذا النطاق، بل زاد على ما أقرّه القدماء، ففتح باب الاستشهاد للغة بكل ما سمع وفي أي عصر كان قديما وحديثا مع انتخاب الأقدم زمنا، وذلك لتجاوز التكرار والإطالة، وهذا الصنيع يتجاوز به هفوة القدماء الذي أقصوا بها كثيرا من التراث اللغوي العربي المتمثل في لهجات القبائل العربية، ومستحدثات الألفاظ في العصور التالية لعصر الاحتجاج.

وقد حفل هذا المعجم بالآلاف من الشواهد الشعرية تمثل كلّ الأعصر وهذا يكفي للدلاة على توظيف الشعر في العمل المعجميّ لتفسير المداخل اللغوية. وأوّل شاهد شعريّ دوّن في المعجم هو قول كلاب بن مرّة (ت177 قبل الهجرة) جدّ النبيّ الخامس وكان في رحلة البحث عن فتاة تدعى فاطمة حظه على نكاحها شيخ كبير بعد أن أبصر غرة مابين عينيه كانت في أجداده قبل، فقال:

أفاطمُ هل ما ألْقَيَنَّكِ مرّة * وهل يجمع الدّانين ضيف ومَربعُ**[29]

د- المعجم وشواهد القرآن والسنة:

اعتنى المعجم التاريخي كثيرا بالشواهد القرآنية والشواهد الحديثية وحفل بها، ولأجل ما تميّزت به من تجديد في المعاني والدلالات فإنه قد اختص العصر الإسلاميّ بمزية التوسع في الاستشهاد دون غيره، فالعصر الإسلامي جعل له من الشواهد ثلاثة؛ واحد من القرآن وآخر من السنّة وآخر من كلام العرب وجاء في ديباجة المعجم في ضبط طرائق الاستشهاد ما يلي: "يكتفى بشاهد واحد لكل متغير في المبنى أو المعنى في كل عصر، على أن يكون هو الأقدم تاريخيا، ويستثنى من ذلك العصر الإسلاميّ، فيستدلّ بثلاثة شواهد على كل دلالة وردت فيه متى توفرت هذه الشواهد على الدلالة المذكورة نظرا لما لهذا العصر من خصوصية لغوية ليست لغيره من العصور... فقد ظهرت كثير من الدلالات الإسلامية الجديدة، وسحر الناس ببلاغة القرآن وطرق رصفه للجمل والتراكيب، فضلا عما ورد في لغة الحديث النبويّ من الدلالات الجديدة وطرق التركيب والبناء[30]، وما كانت هذه المزية في الاستشهاد إلا لهذا العصر بسبب تفتق الدلالات الجديدة وتولد المعاني المستجدة تبعا لنزول القرآن ومواكبة الحديث النبوي لهذا النزول شرحا وتفسيرا وتبيينا لمنهاج هذا الدين الجديد، فما كان على المعجم إلا أن وسع دائرة الاحتجاج وتقاطع

مع القراءات القرآنية والحديث في هذا الباب أكثر من غيره، كون الشـــاهد القرآني تقبل فيه القراءات الســـبعية والعشرية والشاذة مع النّصّ على صاحبها، وترك المجال مفتوحا للاستعانة في تحديد صاحب القراءة بكتب التفسير، والقراءات، ومعاجم القراءات القرآنية"[31]، أمّا الأحاديث النبوية الشريفة فيؤرخ لها بالسنة الحادية عشرة للهجرة سنة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقد روعي في ذلك الدقة في نسبة المفردة موضع الشاهد إن كانت لرسول الله أو كانت لصحابي من أصحابه واستند في ذلك إلى اصطلاحات أهل الحديث وتقسيمهم للأحاديث إلى (حديث مرفوع، أو حديث موقوف، أو حديث مقطوع) وتمّ أيضـــا الاســـتعانة في تحديد تأريخ للأحاديث بكتب الســـير والمغازي، لمعرفة التاريخ الدقيق أو التقريبي للشـــاهد، كما تم الاســـتعانة بالكتب الصـــحاح لتخريج الأحاديث، والاستعانة بالشواهد الحديثية أخذ قسطا وافرا من المعجم ومنهجية الاستعانة به هي الأدق والأضبط واستغرق الحديث عنها صفحات طوال.

هـ- حوسبة المعجم التاريخي للغة العربية:

لم يغفل القائمون على المعجم التاريخي للغة العربية ضـرورة الجمع بين المعجم التقليدي في شـكله ككتاب وبين المعجم العصـري في صـيغته الإلكترونية، فخصـص لهذا المعجم التاريخي موقع إلكتروني يسـهل على المشـتغلين بحقول المعرفة والباحثين في ميدان المعاجم الوصـول إلى مادته بشـكل يسـير، ويتمّ تحديث الموقع دوريا حين الانتهاء من إصـــدار أجزاء جديدة من المعجم، كما يتم تحديث الإحصـــائيات المتعلقة بمواد المعجم من أسماء وأفعال، وأدوات، وشواهد، وجذور وغيرها.

كما أنّ النسـخة الإلكترونية موافقة للنسـخة المطبوعة، وهو ما يسـهل الاطلاع عليه والاقتباس منه، إذ أن النسـخة الإلكترونية تتيح لمستعملها الموصـول مباشـرة إلى المدخل المرغوب سـواء أكان اسما، أم فعلا أم حرفا، دون تكلف عناء البحث التقليدي في المعجم، وهذا الجهد المحمود هو من باب اسـتثمار تكنولوجيات الإعلام الآلي في خدمة العلوم اللغوية.

لقد سهلت النسخة الإلكترونية من المعجم التاريخي على جميع المهتمين بالشأن المعجمي الوصول إلى مادته الضـخمة من كلّ أقطار العالم ولم يبق رهين المكتبة لا يغادر رفوفها، بل انفتح على العالم من خلال حوسـبة مواده ورقمنتها تماشـيا مع روح العصـر، في جمع بديع بين اللغة ومجال الإعلام الآلي والهندسـة التقنية الحديثة مبرزا أثر الدراسات البينية والتكامل المعرفي بين التخصصات المعرفية المختلفة في خدمة العلم والمعرفة.

خاتمة:

لا نزعم سـبقا إن قلنا إنّ المعجم التاريخي يعد بحق ميدانا رئيسـا لإدراك أهمية الدراسـات البينية إذ أنه يجمع بين أشتات من العلوم والمعارف تنوعت بين علم الآثار ودراسة النقوش، ومعرفة اللهجات والنظائر السامية، وعلوم القرآن وعلم الحديث، والتاريخ والفقه والفلسفة والعلوم التقانة، وعلم الأنساب والتراجم والسير، والصحافة والرواية وغيرها كثير، وما قدمناه لا يعدّ إلا غيضا من فيض كثير وللمهتم أن يبحث بشكل أكبر في طيات المعجم التاريخي وسيجد مادة لم يسبق إليها ومنهجا سيكون إماما في الصنعة المعجمية الحديثة التي أكدت على ضرورة التكامل

المعرفي بين جميع التخصصات المعرفية، ففي ذلك خدمة جليلة للإنسانية جمعاء، وعودة إلى مفهوم الموسوعية في العلم، بعد أن قضت على التكامل بين العلوم المختلفة بدعة التخصصية الدقيقة حتى داخل العلم الواحد، ومن خلال تطوافنا في صفحات هذا البحث وتسليطنا الضوء على أهمية الدراسات البينية، ومثلنا لها بمنهجية المعجم التاريخي في جمع مادته وعنايته الفائقة بمفهوم الدراسة البينية وتطبيقها في صورة تكاملية بديعة أنتجت لنا المعجم التاريخي الذي سيكون علامة فارقة في ميدان البحث المعجمي، خلصنا إلى جملة من النتائج البحثية نسرد بعضها كما يلي:

- الدراسات البينية اتجاه معرفيّ جديد قديم يعمل على توحيد الجهود وتقريب الأفكار والمعارف وتفعيل صلات الترابط بينها بغرض الوصول إلى المعرفة الكليّة التي تهدف إلى جعل حياة البشر أسهل.
- باتت العودة إلى النموذج المعرفي الموسع ضرورة ملحة في زماننا الحاضر بسبب تعدد المشكلات التي تواجه الإنسان وتعقيدها مما يتطلب تضافر الجهود لمواجهتها وإيجاد حلول فعالة لها.
- يعدّ المعجم التاريخي للغة العربية أحد النجوم المضيئة في سماء الدراسة البينية، فهو بحق ميدان خصب للتكامل المعرفي بين العديد من التخصصات.
- تضافرت جهود العلماء الذين ينتمون لحقول علمية مختلفة وتمّ التنسيق بين جهودهم وتوظيفها بدقة وعناية لإنتاج مواد العجم ليكون حاضنة لكل التخصصات.
- يبرز في المعجم التاريخي التداخل المعرفي والعلمي بين اللغة والفقه والقرآن والسنة والإعلام الآلي والتاريخ والفلسفة و... إذ كل حقل من هذه الحقول نجد له بصمة في مواد المعجم تبين أثره فيه.
- لم يكتف القائمون على المعجم التاريخي بإنشاء معجم ورقي تقليدي فقط، بل عملوا على العمل بالتوازي بين المعجم الورقي والمعجم الإلكتروني تماشيا مع روح العصر، وأصبح نتيجة لذلك زوار الموقع يتزايدون باستمرار، بل وأصبح هذا المعجم قبلة الباحثين، يغنيهم عن البحث في مختلف المعاجم الأخرى.

المراجع البحثية:

– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1983م.

– دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات، فهرسة وتمهيد: نور الدين بنخود، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

– صالح بن رمضان، أدبية النَّثر عند الجاحظ، منشورات مؤسسة دار سعيدان، للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990.

– صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيني؛ أسسه النظرية، وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

– عبد الرحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في بعث مشروع المعجم التاريخيّ، مجلة جسور المعرفة، المجلد 07، العدد 04، السنة 2021.

– عبد العزيز البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للغة العربية (مجموعة مؤلفين).

– عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربيّ التاريخيّ، مفهومه، وظيفته، محتواه، مجلة المعجميّة، تونس، 1990م، العدد 5-6.

– علي القاسميّ، جريدة القدس العربيّ، العجم التاريخي للغة العربية هل نستطيع إنجازه بعد مائة عام؟ (حوار مع علي القاسمي بتاريخ 19 أبريل 2006).

– كاظم جهاد حسن، في البينية؛ نشأتها ودلالتها، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود، مج 25، 2013.

– كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، ط1، 1957.

– محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي، ط1، دار السلام، القاهرة: 2008.

– محمد سعيد بيومي، معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية _دراسة ميدانية_ مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

– محمود حسين فهمي، علم اللّغة بين التّراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، ص6.

– المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة، الجزء الأول، ط1، 2022، ص84–85 (النقوش العربية القديمة).

– هاني خميس أحمد، البحوث البينية وتقدّم المجتمعات، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان المجلد 07، العدد 03، ديسمبر 2016.

– الوزير المغربيّ، الإيناس في علم الأنساب، إعداد حمد جاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ط1، 1980.

الهوامش والإحالات:

[1] كاظم جهاد حسن، في البينية؛ نشأتها ودلالتها، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود، مج25، 2013، ص243.

[2] المصدر نفسه، ص243.

[3] دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات، فهرسة وتمهيد: نورالدين بنخود، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص05.

[4] ينظر صالح بن رمضان، أدبية النَّثر عند الجاحظ، منشورات مؤسسة دار سعيدان، للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990، ص4.

[5] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص11.

[6] صالح بن رمضان، التفكير البيني، ص240.

[7] ينظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، ط1، 1957، ص128.

[8] محمد سعيد بيومي، معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية _دراسة ميدانية_ مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ص125.

[9] ينظر: صالح بن هادي رمضان، التفكير البيني، ص05.

[10] ينظر: هاني خميس أحمد، البحوث البينية وتقدّم المجتمعات، ص158.

[11] ينظر: المصدر نفسه، ص158.

[12]كاظم جهاد حسن، في البينية؛ نشأتها ودلالتها، ص242.

[13] علي القاسميّ، جريدة القدس العربيّ، العجم التاريخي للغة العربية هل نستطيع إنجازه بعد مائة عام؟ (حوار مع علي القاسمي بتاريخ 19 أبريل 2006).

[14] عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربيّ التاريخيّ، مفهومه، وظيفته، محتواه، مجلة المعجميّة، تونس، 1990م، العدد 5-6، ص160

[15] عبد الرحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في بعث مشروع المعجم التاريخيّ، مجلة جسور المعرفة، المجلد 07، العدد 04، السنة 2021، ص217م.

[16] عبد الرحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في بعث مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة جسور المعرفة، المجلد السابع، العدد الرابع، 2021، ص222.

[18] عبد العزيز البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للغة العربية (مجموعة مؤلفين)، ص20.

[19] عبد الرحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في بعث مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، ص222.

[20] محمود حسين فهمي، علم اللّغة بين التّراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، ص6.

[21] محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي، ط 1. دار السلام، القاهرة: 2008، ص48.

[22] ينظر: عبد الرحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في بعث مشـــروع المعجم التاريخي للغة العربية، ص217-218 نقلا عن موقع المعجم التـاريخي للغـة العربيـة بالشـــارقـة Arabic Language Academy Arabic dictionary (alashj.ae) ديبـاجـة المعجم يوم 2021/11/15.

[23]عبد الرحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في بعث مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، ص218.

[24]ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة، الجزء الأول، ط1، 2022، ص84-85 (النقوش العربية القديمة).

[25] المصدر نفسه ص170 (مادة أ ب د).

[26] المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة، الجزء الأول، ص85. (النظائر السامية).

[27] المرجع نفسه، ص85. (النظائر السامية).

[28]**الأوجاريتية**: وهي لغة سامية قديمة كانت تستخدم في مدينة أوجاريت (في سوريا حاليا) وتكتب بنظام خاص من الكتابة المسمارية.

[29] ينظر: الوزير المغربيّ، الإيناس في علم الأنساب، إعداد حمد جاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ط1، 1980، ص174. ينظر أيضا: المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة، ج01، ص113.

[30] المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة، ج01، ص98.

[31]المصدر نفسه، ص99.